«الصبر» مفتاح الكون

◄تَفَكّر معي في مخلوقات الله... انظر إلى الجنين في بطن أمه، وانظر إلى مراحله.

إنّه لا يكبر فجأة... وانظر إلى الزرع فإنّه ينمو بتدرج.

وانظر إلى تدرج شروق الشمس وتدرج غروبها...

وإليك هذه... ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وكان يَقْدِر سبحانه وتعالى أن تكون في يوم واحد أو في طرفة عين...!!

إنما أراد الله تبارك وتعالى بخلق السماوات والأرض في ستة أيام أن نعلم... أن كل شيء في هذا الوجود يقوم على التدرج، وأنّ الصبر ليس خُلُقاً إنسانياً فحسب؛ بل هو مفتاح الكون.

سبحان الله...!! إنّ الكون كله يقوم على فكرة الصّبْر والتدرج.

كل شيء في حياتنا يحتاج لخُلق الصبر:

إذا أردت أن تتفوق في حياتك العملية... لابدّ أن تصبر 16 سنة مذاكرة.

إذا أردت أن تطيع الله... لابدّ من الصبر على الطاعات.

إذا أردت أن تترك المعاصي...!! لابدّ أن تصبر وتأخذ نفسك بالعزيمة القوية... إذا أردت... فعليك بالصبر...

أرأيت كيف أن الصبر متوغل في حياتنا إلى أيّ مدى... ولذلك يقول العلماء: "كمال الدنيا والدين مرتبط بالصبر".

سبحان ا!! هل هناك شجاعة من غير صبر؟ هل هناك تعمير بلد وبناء قنوات وسدود... من غير صبر؟ هل هناك بِرّ والدين من غير صبر؟ هل هناك تنمية اقتصادية من غير صبر...؟؟؟

هل تستطيع قراءة هذا الكتاب والحرص على تطبيق ما فيه بدون صبر..!!؟

بدونه تهلك البشرية..!!

تَخَيّل... بدون خُلُق الصّبْر...!!

إنّ الذي جعل الزاني يرتكب هذه الفاحشة أنّه لم يصبر حتى يتزوج.

ومدمن المخدرات ما الذي جعله يفعل ذلك؟... إنّه لم يصبر على المصيبة التي نزلت به، أو أنّه لم يصبر على وقت الفراغ الذي لديه...

أشعر بك الآن... قد أدركت أهمية هذا الخلق... فبدونه تنتهك الحرمات... وبدونه تهلك البشرية.

حقّاً... إن أيّ اكتمال للدين والدنيا مرتبط بالصبر، وأيّ نقصان فيهما مرتبط أيضاً بالصبر...

هيا انتفض وأعلنها صريحة... "لن أفعل هذه المعصية بعد اليوم وسوف أصبر وا معي وسيعينني".

تشبيه يوضح المعنى ويؤكّده:

يقول العلماء: إنّ النفس (الروح) هي ركوبة العبد تسير به إلى الجنة، أو إلى النار، لجامها الصبر، فإن أنت تركت اللجام وأطلقته ذهبت بك النفس حيث شاءت.

ماذا تفعل لو ركبت سيارتك وبدأت تسير بسرعة (100 كلم)...

تم اكتشفت أنّ السيارة بدون فرامل!!

فما بالك لو علمت أن آخر الطريق إما جنة وإما نار...!؟

وفراملك هي الصبر... هل تستطيع السير بدون الفرامل؟

الصبر في اللغة:

كلمة صبر معناها في اللغة: الحبس أو المنع.

أنا صابر معناها: أنا حابس نفسي، أنا مانع نفسي.

حابس نفسي في الطاعات يعني: مستديم على الطاعات.

حابس نفسي عن المعاصي يعني: أغلقت باب المعاصي.

ألا تحب أن تقولها...!؟ ما شاء الله لقد فهمتها من أوّل مرة.

اللّهمّ اعنّي على حبس نفسي عن... وعن... وعن... وعن...

وأعني على حبس نفسي في... وفي... وفي...

اللّهمّ آمين.

تخيّـَل... (90) مرّة!!

لقد ورد الصبر في القرآن في أكثر من 90 موضعاً، ولم يحدث هذا مع أيّ خلق آخر...

يا الله!! لقد ذكر أكثر من الصدق وأكثر من الأمانة... فأيّ ُ قيمة لهذا الخلق...!؟

يا من تخلّقتم بالصدق جزاكم الله خيراً... يا من تخلّقتم بالأمانة جزاكم الله خيراً... يا من تخلّقتم بالإحسان والتواضع جزاكم الله خيراً.

أما آن لكم أن تتخلّقوا بخُلق الصّـَبر؟... ألا يستحق أن تتخلّـَقوا به!؟

لقد ذكر في القرآن أكثر من أيّ ِ خلق آخر... ماذا أقول بعد ذلك!!؟

أتحب أن تكون في مَـعِـيّـَة الله...!؟

والآن.. أدعوك لتتدبر كلام الله، وتقرأه وكأنما عليك أنزل.

وهيّـِئ لنفسك جواً إيمانياً خاصاً... لتسعد بهذا الفيض الإيماني.

ووصيتي عند قراءة الآيات، أن تقرأها همساً بلسانك... وبصوت عالٍ بقلبك... هل أنت مستعد؟ هيا بنا...

يقول تعالى:

(اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة/ 153).

هيا... استعِنْ بالصبر والصلاة على أي أمر في حياتك...، تخاف على نفسك أن تقع في المعصية؟ عليك بالصبر والصلاة... اصبر على طاعة ا.. من لك إلا ا؟.

كيف حالك الآن..؟ أما تذوقت الحلاوة؟ إني أخشى... ولكن إن فاتتك الحلاوة فلا تفوتنّك الاستفادة... أسمعك تقول: تقصد الصبر؟

نعم اصبر وستجد الحلاوة... ألا تحب أن تكون في معية ا؟

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).►

المصدر: كتاب الصبر والذوق (أخلاق المؤمن)